التحرش الجنسي بين حقوق المرأة والخوف من الفضيحة الاجتماعية

لماذا تصمت النساء؟

Sexual harassment between women's rights and fear of social scandal Why are women silent?

غانية لطرش *

محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج (الجزائر)،

مخبر الدراسات والبحوث في التنمية الريفية

ghania.latreche@univ-bba.dz

عبد الرحمان بوقفة

محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج (الجزائر)،

مخبر دراسات وتحليل المشكلات الاجتماعية

abderrahmane.bougoffa@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام:2023/01/02 .

تاريخ القبول: .2023/04/05 النشر:2023/05/31

ملخص:

ظاهرة التحرش الجنسي ضد المرأة من القضايا المسكوت عنها اجتماعيا، حيث تكاد تكون الاحصائيات حولها قليلة؛ بل ونادرة في بعض البلدان العربية لأسباب كثيرة لعل أهمها الخوف والهروب من الفضيحة الاجتماعية.

توسعا في هذا الموضوع جاءت هذه الدراسة لتبين كيف يعمل وعي المرأة تحت تأثير عادات المجتمع وتقاليده بكل خلفياتها دورا في تطبيع، واخفاء هذه الاعتداءات الصارخة على النساء، وكيف تخرس ثقافتنا العربية الناجين وتخفي مختلف الحالات الواقعة باستمرار، وأي أثار قد تشير اليها، وكيف يمكن لهذا الفعل أن يؤصل للفكر التسلطي المعتاد للهيمنة الذكورية، فتستمر هذه الذكورية بممارسة وارتكاب هذه الشنائع دون رادع كاف.

وقد خلصت الدراسة الى أن أي برنامج للقضاء على الظاهرة في ظل غياب التمكين، والوعي لدى المجتمع، ولدى المرأة نفسها كمستهدفة بهذا الفعل، وغياب دور القوة المؤثرة في المجتمع سيلاقي الفشل بتجاوزه لهذه النقطة، فلابد من العمل للتأثير على دور المرأة في تشكيل الواقع الاجتماعي، وتجاوز التعبير والتمييز الجندري للرؤية الخاطئة للمرأة.

الكلمات المفتاحية: تحرش جنسي؛ تربية جنسية؛ هيمنة ذكورية؛ فضيحة اجتماعية؛ تفاعل اجتماعي.

Abstract :

The phenomenon of sexual harassment of women is considered one of the socially silent issues, and statistics on it are scarce. For many reasons, the main one being the fear of social scandal.

The study aimed to show the role of society's customs in concealing the crime of harassment, and how our Arab culture silences the victims, and how this act can lead to the consolidation of male domination, and it continues in its practices and in these crimes without deterrence.

The study concluded that any program to eliminate the phenomenon in the absence of awareness in society, and in the woman herself as the target of this act and the absence of the role of the influential force in society will fail, so it must

be worked on. Influencing the role of women in shaping social reality, and overcoming gender discrimination in the wrong vision of women.

Key Words: Sexual harassment ; sex education ; male dominance ; social scandal ; social interaction.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

عرف العالم في السنوات الماضية تقدما علميا وتكنولوجيا أحدث ثورة على صعيد مختلف مجالات الحياة من أبنية اجتماعية سياسية، واقتصادية، ولطالما كانت هناك علاقة تأثير بين المتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية وطبيعة التغييرات والظواهر والمشكلات التي يعرفها المجتمع، وفاعلية الدور الذي تلعبه المرأة في المجال العام كأحد أفراد هذا المجتمع.

وكان لكل ذلك تأثير على مناخ تطور حقوق الانسان والدفاع عن الحريات؛ حرية الرأي، حق التعبير ومناصرة مفاهيم العدالة والمساواة بين الرجل والمرأة خاصة، من خلال تشكيلة جهود أكسبت المرأة حقا، ودورا للمشاركة في أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية، دورا ظل مرهونا بواقع مفروض عليها، ناتج عن طبيعة سلوكها الذي تتخذه في الحصول على أدوار معينة تكسبها مكانة وسط المجتمع الذكوري، فقد ظل ينظر اليها الرجل نضرة صراع؛ كمنافس ومزاحم لسلطته، امتدت من الأسرة الى باقي المجتمع.

وبرغم ما توصل اليه تطور المجتمعات ومقاومات الانسانية، ظلت هذه العناصر والدعائم راسخة في الموروث الاجتماعي والثقافي تتمظهر في كثير من الممارسات، تنتج وتعيد انتاج واقع هيمنة الرجل وسلطته على المرأة، مثلت عوامل وقوى شد عكسية، تقاوم التغيير في مكانة المرأة رغم كل جهود التمكين والنهوض بمكانتها.

ففي دراسة لها قامت "أسيان سيفر **Asyan Sever**" برصد الاهتمام الأكاديمي بموضوع التحرش الجنسي من خلال تحليلها لعشرين دورية، تصدر في الولايات المتحدة الامريكية وكندا، واتضح لها قلة في تناول الموضوع، واهمال علمي في تتبع الظاهرة بالدراسة، الذي أعزت أهم أسبابه الى سكوت النساء عن الاعتراف بمظاهر وأفعال التحرش الجنسي الذي تتعرض له وربطت ذلك بالمخاوف التقليدية للنساء، وتحيزات واتجاهات في شكل انتهاكات اجتماعية مفرطة، ومستفزة من خلال استحضار النوع (الجندر)، وأفكار وتصورات سلبية ناتجة عن النظرة النمطية لدور المرأة بفعل الموروث الثقافي، والعادات والأعراف بفعل هيمنة الثقافة الذكورية.

ولم يقتصر وجود هذه الظاهرة على مجتمعات بعينها بل عرفت تفاقما وازديادا في كل المجتمعات على اختلاف أنواعها وأنماطها الشرقية منها والغربية، غير أنها في مجتمعاتنا العربية أخذت منحى أكثر خطورة عنها في المجتمعات الغربية، ليس لأن القوانين الغربية قد بلغت حدا أفضل في حماية حقوق المرأة، أو لأن طبيعة مجتمعهم

مكنت المرأة وجعلت الوعي لديها أكثر بحقوقها وقدرتها على المواجهة، فاقت قدرات المرأة العربية بأشواط عدة؛ وانما لأسباب لعل أهمها خوف المرأة العربية من الفضيحة، فالكثير من النساء ممن يتعرضن لهذه الممارسة يفضلن التزام الصمت خوفا على حياتهن الخاصة، الاجتماعية والمهنية، خاصة وأن التحرش كسلوك لا يمكن أن يكون الا بين المتحرش والضحية، غير واضح للعيان، ويصعب اثباته بالأدلة والوقائع.

كما أن الموضوع ذو حساسية تتشعب وتتداخل فيه العوامل والأسباب التي تؤدي للتكتم عنه، ولأنه يمس جانبا مهما من جوانب الحياة، من المرأة الى الرجل الى الدين، والقيم والأخلاق، فهو مشكلة تهدد سلامة المجتمع والانسان من النواحي النفسية، الجسدية والمعنوية.

وبهدف القاء الضوء على هذه الظاهرة الحساسة، والبحث في أسبابها وتفسيراتها انطلقت هذه الدراسة من التساؤل التالي: لماذا تصمت النساء ضحية التحرش الجنسي؟

والذي تندرج تحته الأسئلة الفرعية التالية:

كيف تلعب العادات الاجتماعية دورا في تطبيع هذه الممارسة على النساء؟

كيف تخرس ثقافتنا العربية الناجين وتخفي مختلف الحالات الحادثة باستمرار؟

كيف يمكن لهذا الفعل أن يؤصل الفكر المعتاد للهيمنة الذكورية فتستمر هذه الأخيرة بممارسة وارتكاب هذه الشنائع؟

I. تحديد المفاهيم:

1. التحرش الجنسي Sexual harassment :

ككل المفاهيم للتحرش الجنسي تعريفات عديدة، تتناوله حسب الاختصاص، ومتطلبات مجال تناوله نورد منها أنه:

"عمل فاضح غير علني، يرتكب في حضور امرأة من شأنه خدش الحياء"، من مآخذ هذا التعريف أنه يبني التحرش على العمل الفاضح الغير علني، فيستثني الفعل المعلن، كما يقصره على المرأة في حين قد يكون التحرش بالأطفال والرجال. (عبد العزيز، 2010-2011، صفحة 26)

" السلوك القولي أو الفعلي الصادر من الذكر ضد الأنثى أو العكس وينطوي على الاثارة الجنسية بأي شكل من الأشكال دون رغبة الآخر الذي يقبل أو يرفض ذلك التصرف أو السلوك، والذي يشكل في ذات الوقت خرقا للأخلاق العامة والآداب". (عبد العزيز، 2010-2011، صفحة 28)

من أهم التعريفات تعريف قدمه أنتوني غيدنز: "أن التحرش الجنسي هو محاولة فرد تحقيق تقدم في العلاقة الجنسية لا يرغب فيه الطرف الآخر، وفي هذه المحاولة يصر الطرف الأول حتى وان اتضح له مقاومة الطرف الآخر لذلك". (أنتوني، 2005)

التحرش الجنسي هو أحد أشكال العنف المارس ضد المرأة، يقصد به مجموعة من الأفعال التي تتضمن انتهاكات بسيطة الى مضايقات حادة، تشمل تلميحات لفظية وصولا الى النشاطات الجنسية، يمثله أي سلوك ذي

طابع جنسي معلن أو خفي غير مرغوب فيه يمس بكرامة المرأة، ويشمل بهذا المعنى السلوك الجسدي واللفظي وغير اللفظي، وعلى هذا الأساس هناك نطاق واسع من أنماط السلوك التي تعتبر تحرشا جنسا.

ويكون السلوك غير مقبول من قبل الضحية حيث يسبب لها ايذاء جنسي أو نفسي، وحتى أخلاقي، ويمكن أن تتعرض له المرأة في أي مكان، وقد يشمل التعليقات، المجاملات، العروض الجنسية ، ملامسة جسد المرأة كتديها أو فخذها، الايماءات الجنسية وكل ما من شأنه أن يخدش الحياء. (رشاد، 2009)

2. الفضيحة Scandal :

اذا بحثنا عن أصل كلمة فضيحة وجدناها تشير الى فكرة عقبة، فضيحة من الكلمة اليونانية **Skandalon** التي تحدد حرفيا ما يسبب لنا التعثر، بعبارة أخرى الفضيحة ليست فقط ما يعارض السعي وراء مسار معين، بل هي أيضا ما يحبط ويسقط الشخص الذي اختار اتباع هذا الاتجاه. (Eric, 2015)

أول مدرسة فكرية حول الفضيحة يسميها Adut (2005) "الموضوعية" تعرف الفضيحة بالإشارة الى شروط وخصائص التجاوزات الهجومية أو الكبيرة المكلفة بشكل استثنائي، وقد كتب Lull وHinerman على سبيل المثال "أن الفضيحة في وسائل الاعلام تحدث عندما يتم الاعلان عن الأفعال الخاصة التي تشوه أو تسيئ الى المثالية والأخلاق السائدة في مجتمع اجتماعي، ويتم سردها من قبل وسائل الاعلام". (Nyhan, Strategic outrage: The politics of presidential scandal. Dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, 2009)

ويعرفها البعض على أنها بشكل أكثر تحديدا؛ انتهاكات للمعايير الأخلاقية والاجرائية (أخلاق وقيم المجتمع)، والفضيحة حدث مبني اجتماعيا يحدث عندما يتم تفسير تصرفات على أنها تتعارض مع المعايير الأخلاقية أو الاجرائية الراسخة.

وتحدد الأدبيات الفضيحة عادة فيما يتعلق اما بخطورة الجريمة المزعومة، أو استجابة الجمهور التي تثيرها وعدد كبير من الفضائح مبني على أدلة مهزوزة، من خلال الفضائح الخادعة باعتبارها ظاهرة عابرة للانتهاكات الحقيقية. (Nyhan، 2014)

أحد أسباب عدم معرفة الكثير عن الفضيحة هو أن فهمنا للمصطلح مفرط في التبسيط، فغالبا ما يتم تصور الفضيحة على أنها كشف علني للسلوك الفاسد، أو غير القانوني، أو غير الأخلاقي من قبل المسؤولين العموميين، وتعامل الى حد كبير ضمنيا على أنها حدث خارجي، وبالطبع صحيح أن العديد من الفضائح هي نتيجة الكشف عن سوء سلوك لا لبس فيه، أو أعمال اجرامية. (Nyhan, 2009)

ومع ذلك فان التعريف التقليدي يفشل في شرح الأنماط التي نلاحظها في توقيت هذه الاكتشافات؛ فلماذا تتحول بعض مزاعم سوء السلوك الى فضائح علنية عندما تكون الأدلة غامضة أو متنازع عليها، والبعض الآخر لا يفعل ذلك، أو سبب انتشار الفضائح في بعض السياقات أكثر من غيرها، نظرا لأن الأنماط الأساسية لسوء السلوك التنفيذي لا يمكن ملاحظتها الى حد كبير، كما يفتقر الى التعريفات الموضوعية لسوء السلوك، ولا يمكننا

ملاحظة وجود أو عدم وجود هذا الأخير، وعندما لا يمكن ملاحظته الى حد كبير يفضل البعض أن يساوي الفضيحة مع الكشف عن انتهاك أخلاقي.

والفضيحة غالبا ما ينظر اليها على أنها تتجاوز انتهاكات القانون الى مخالفات متصورة مختلفة، ولا يؤدي الكشف عن التجاوزات الحقيقية دائما الى فضائح، لأن المعايير المستخدمة للحكم عليها يتم تطبيقها بشكل غير منسق، بينما في حالات أخرى تحدث الفضائح على الرغم من قلة الأدلة على التجاوز الفعلي. (Nyhan، 2014)

3. التربية الجنسية sexual education :

في مقاربته لمفهوم التربية الجنسية يذهب الديالمي (عبد الصمد، 2009) الى ضرورة تجنب الوقوع في مخاطر معرفية ثلاثة:

– أولها خطر اختزال التربية الجنسية في تعلم تقنيات ممارسة الجنس، وذلك في ذهاب الحس المشترك عند سماع عبارة "التربية الجنسية" الى اعتقاد أنها تعني فقط اكساب واكتساب تقنيات ممارسة الجنس، وهذا لأن المفهوم أوسع من هذا بكثير، لأنه يشمل مضامين أخرى، فإضافة الى ما يتعلق بالأعضاء التناسلية، وتعلم الجماع، والحماية الجنسية هناك مضمون القيم القائم على الاباحية الجنسية، وعلى المساواة بين الجنسين في الحقوق الجنسية.

– الخطر الثاني يتمثل في الخلط بين التنشئة الجنسية والتربية الجنسية، وهو خلط أولي ينبغي تجنبه لأن التنشئة الجنسية تقصد الى بناء هوية الفرد النوعية؛ بمعنى أن الرجل والمرأة ليسا مجرد معطيين بيولوجيين، اذ لا يجوز اختزال الرجل في ذكورته، والمرأة في أنوثته لأنها معطيات اكساب أدوار معينة في الفعل الجنسي، وليس أبدا اكساب تربية جنسية.

– الخطر الثالث ناتج عن اسقاط معرفي وايديولوجي؛ بمعنى أننا نحاول العثور على التربية الجنسية في حضارات سابقة وعلى الحضارة الغربية الحديثة، وطبعا لكل مجتمع تربية جنسية خاصة به، لأن كل مجتمع يلقن أفراده بشكل ظاهر أو مبطن معارف وسلوكيات جنسية، تتلائم مع قيمه وأهدافه الاستراتيجية العامة.

II. ثقافة الصمت لدى المرأة ضحية التحرش الجنسي:

تفاقم ظاهرة التحرش الجنسي لم يحدث صدفة بل هو قضية تراكمية كانت بدافع عوامل عديدة؛ من انحلال أخلاقي وانهيار في القيم، وتغير البنية الأخلاقية للمجتمع التي طالما كانت بمثابة حائط الصد أمام القيم الغربية الاباحية الوافدة والسلوكيات الشاذة، ونتاج سياسات عامة احتضنت توجهات اعلامية وثقافية، واجتماعية تتنافى مع قيم مجتمعنا العربي، قواعد عقيدتنا الاسلامية العربية.

عوامل خاصة بالمرأة نفسها كالتزامها الصمت والكتمان الذي لا يستهان بدوره في تنامي الظاهرة وبلوغها مبلغا خطيرا في المجتمع، فكثيرا ما تتعرض النساء للتحرش ولا تلجأ لطلب الانصاف والدعم، بقدر لجوئها للصمت بسبب خوفها من الفضيحة والعار، لأن المجتمع يسهم بشكل أو بآخر، من خلال نظمه وأبنيته في وضع المرأة موضع لا يمكنها معه رفع الغبن عن نفسها، ولها هي نفسها يد فيه.

اذا هي عوامل داخلية وأخرى خارجية من مجموع الظروف المحيطة بالمرأة، التي تؤثر في تكوين شخصيتها واتجاهات سلوكها، منها ما يتعلق بالأبنية الاجتماعية كالأسرة والمدرسة، ومحيط العمل والأصدقاء، ومنها ما يتعلق بالظروف والأحوال الاقتصادية، كالفقر والبطالة، كذلك عوامل تتعلق بالبيئة الثقافية؛ من تعليم ووسائل الاعلام وتأثير الدين والعادات والتقاليد داخل المجتمع.

ومن أهم الأسباب في وجود الظاهرة وتشكيل ثقافة الصمت، يمكننا التطرق للنقاط التالية كأسباب محورية تعمل بشكل مرتبط يعيد انتاجها وترسيخها فتتأتى منها دوافع أخرى:

1. المرأة والتنشئة الاجتماعية في البيئة العربية:

لطالما كانت بيئة المجتمعات الشرقية خصبة لتنامي مثل هذه الظاهرة، البيئة المجتمعية بعاداتها وتقاليدها والميراث الفكري السائد فيها، والقيم المجتمعية القائمة على بنية أبوية، تمثلها دعائم راسخة في الموروث الاجتماعي تنعكس في ثقافة الأفراد وسلوكهم ومواقفهم، هذا النظام وهذه الثقافة السائدة تلعب دورا كبيرا في اعطاء تمثيلات اجتماعية، ومفاهيم تشرعن هذا السلوك في ظل مفهوم الهيمنة الذكورية وافرازاتها التي توجه أساليب تنشئة، وتمثيلات اجتماعية سائدة وطبيعة الضبط الاجتماعي السائد، فتمثل المرأة في الوعي الشعبي للمجتمعات الذكورية ذلك الشيء القابل للتملك، وهو ما يجعلها عرضة للتحرش الجنسي بناءا على التنشئة الاجتماعية من الزاوية الجنسية فالمرأة والفتاة التي لا تتحكم في الفضاءات العامة التي تعتبر ملك للرجل، هي جسد جنسي (مشيئ) يوجد داخل هذه الفضاءات وبالتالي فهي أيضا ملك للرجل. (عبد الرزاق و حلمي، 2022) وما تزال هذه الدعائم تنتج نفسها، وتعيد انتاج نفس الوضع كعوامل شد عكسي ضد التغيير اللازم والمرغوب فيه.

عامل النظام الاجتماعي هذا ظل يطبع المجتمع بعوامل تعيد انتاج نفس السياقات، حيث تدفع العوامل الأسرية الى وضع المرأة في مكانة معينة بفعل عوامل تتعلق بالتنشئة الاجتماعية وأساليب التربية لها وللرجل على حد سواء في علاقته بالنساء ونظرته اليهن، على أنهن مصدر للتسلية والمتعة فقط، ولا ينظر اليها على أنها كيان وفكر. كذلك شعوره بأن المرأة فريسة سهلة يمكنه الحصول عليها متى يشاء وكيف ما يشاء، طريقة تربية للأولاد الذكور والاناث، حيث يتم التركيز على ضرورة احترام البنت للعديد من القواعد الأخلاقية والاجتماعية مما يقلل لديها القدرة على انتهاك هذه القواعد وبالتالي الخضوع لها.

عوامل أضعفت دور الأسرة في التربية والتنشئة من حيث أنها المنبع الأول الذي ينهل منه الطفل مبادئه وقيمه ووعيه، تتشكل في نطاقها شخصية الفرد، أين يتلقى مؤثراته الاجتماعية الأولى، ونماذجه الثقافية والمعايير الاجتماعية والخلقية، كما يتعلم بعض الاتجاهات النفسية والاجتماعية، وباعتبارها من يزرع في الفرد العادات والتقاليد، والقيم، والثقافة منذ الصغر، تعلم الفرد وتربيه، غير أنها تحت تأثير عوامل مختلفة فقدت التوجيه السليم للرجل في كيفية التعامل مع المرأة فأصبحت تلعب دورا عكسيا، ضعفت خلاله الرقابة والتوجيهات الأسرية، وافتقد الأبناء المتابعة والتوجيه، واضافة الى غياب منظومة الأسرة عن القيام بدورها في التربية والتنشئة الصحيحة، خاصة لانشغال الوالدين أو لمشاكل أخرى كالتفكك الأسري وحالات الطلاق، مما يفقد الطفل القدوة الحسنة داخل

الأسرة، وأي كان نوع التفكك الأسري الذي قد يحل بالأسرة فان معناه فقدان المرأة للمسؤولية الأبوية مما يجعلها دون دعم، فتفقد العطف والتوجيه. ويساهم التفكك الأسري في افقاد الأسرة القيم الخلقية والروحية مما يجعل الأطفال ينشؤون في بيئة فاسدة، والتي لا تسمح بأن يكون للطفلة ضميرا قويا رادعا، ومن ثم تنشأ بضمير عاجز لا يقوى على توجيه صاحبه في حياته بحسب الدين والأخلاق والقيم.

وقد يشكل جهل الوالدين بأصول التربية السليمة عاملا هاما، يدفع المرأة للصمت والتستر على جريمة التحرش، سواءا التربية القائمة على الشدة والعنف، أو اللين والهوادة ولكلا الأسلوبين أثاره السلبية على سلوك الطفل، أيضا من صور الجهل بأصول التربية التفرقة بين الأبناء، فلشكل معاملة الأبناء أهمية في مجال التنشئة الاجتماعية.

ومع تطور مبادئ وأساليب التربية الحديثة وشموليتها نجد هناك عامل غياب للثقافة الجنسية في التربية الأسرية العربية حيث ما يزال الموضوع من الأمور العيب، " موضوع الجنس موضوع محرم في العائلة والحياة الجنسية يلفها غشاء من التكتم والسرية وبالتالي فإن تجربة الجنس عند الطفل تتصف بالألم والفوضى والغموض". (هشام، 1984، صفحة 43)

فيتوجب على الوالدين مثلما يهتمان بصحة أولادهم النفسية والجسدية والعقلية، الحرص كذلك على تربيتهم الجنسية، ومعاملتهم معاملة جنسية صحيحة مناسبة لكلا الجنسين، تزويدهم بالمعلومات اللازمة التي تمكنهم من اكتساب مدركات سليمة تكون الأساس في اعدادهما لمسؤولياتهم المستقبلية، وليقوما بنفس الأدوار لاحقا.

ولا يمكننا اهمال تأثير عوامل النمو الجنسي والاجتماعي للمرأة، حيث تتميز كل مرحلة من المراحل العمرية التي تمر بها المرأة بخصائص معينة، من ناحية التكوين الجسدي والنفسي، الذي يؤثر على طريقة استجابتها للتحرش الجنسي وتفاعلها الاجتماعي، وتلعب البيئة المحيطة بالمرأة كذلك دورا هاما في التأثير على هذه الاستجابة منها حسب كل مرحلة عمرية، ففي مرحلة الطفولة التي تمتد حتى سن الثانية عشرة، تتميز فيها الطفلة بالضعف ومحدودية علاقاتها بالوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه، وفي حالة حدوث حالات تحرش جنسي فإنها تكون في الغالب من أقرباء الضحية داخل المحيط الأسري المباشر، ويكون الرد من العائلة ككل في الغالب الصمت خوفا من الفضيحة، خاصة وأن الطفلة لم تبلغ بعد فلا يكون هناك في نظر الأهل خسارة شرف، أي أن أثر الفضيحة ومحاسبة الجاني سيكلفهم أكثر من خسارة الشرف للبنت.

وعلى العكس من ذلك في فترة المراهقة التي تمتد في الغالب من الثانية عشرة الى الثامنة عشرة التي تتميز بالبلوغ الجنسي، الذي يصاحبه نمو بدني وذهني، وتغيرات نفسية وكلها عوامل لعدم الاستقرار العاطفي، وضعف قوة الارادة والعجز. هذه التغيرات البيولوجية والنفسية، وما يصاحبها من اتساع العلاقات الاجتماعية في تنوع الوسط البيئي والاجتماعي، وهذه سن تكثر فيها عادة جرائم التحرش الجنسي بدافع الغرائز الجنسية وضعف التحكم الذاتي فيها لأن الفتاة تعرف شكلا خارجيا ملفتا، يكون رد الفعل هنا عادة الخوف على عرض الفتاة، و تفضل السلطة العائلية الصمت خوفا كذلك على عرض الفتاة وشرفها.

وتمتد مرحلة النضج من الثامنة عشر الى الخمسين عاما، فيها ثلاث مستويات من النضج؛ المبكر، المتوسط والنضج الكامل، تعرف فيها شخصية المرأة نوعا من الاستقرار العاطفي وحتى الاستقرار الاجتماعي، العائلي والمهني، والنضج والنمو الذهني والعاطفي، مما ينعكس على قدرة المرأة على تحمل مسؤولياتها الكاملة في الغالب ولأن المرأة هنا تعي أن المجتمع يلقي باللوم عليها ويعطي كافة المبررات للجاني في الكثير من أفعال التحرش فإنها تتخذ ردودا تناسب مدى ادراكها للأمر، ومدى تحميلها لنفسها المسؤولية. (سماح، بهاء، و محمد، 2015)

ومهما بدى في هذه المرحلة أن هناك مظهرا من مظاهر الثقة بالذات لدى المرأة، فهو أمر ظاهري مكتسب كذلك اجتماعيا، يتم بصورة عفوية، على شكل نماذج مهيأة سلفا، لا يشارك الفرد في صنعها الا قليلا، من حيث التجديد أو الأصالة، فتأتي في شكل تفاعلات وتعابير مقبولة، لا تعبر عن شخصية فردية بقدر ما تعبر عن شخصية جماعية تتبلور بتأثير الطبقة الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية المرافقة لها. (هشام، 1984)

2. التنميط الجنسي:

هناك قيما حقيقية تتعلق بالجنس وبأدوارهما وبالمكانة الاجتماعية والمهنية، يعكس هذا أنماط ثقافية سائدة في المجتمع عامة، أو ثقافاته الفرعية، والتنميط الجنسي بمثابة عملية بث قوالب تكون أنماط شائعة كمكون من مكونات الطباع، يقوم هذا القالب على المقومات التالية:

– أن هناك مجموعة من الأفعال تخص الفاعل الذكر، وأخرى تخص الفاعل الأنثى، والعلاقة بين الفعل والفاعل في كل من الحالتين علاقة شرطية فاذا فكرت بالفاعل تفكر بالفعل، واذا تفكر بالفعل تفكر بالفاعل.

– هناك سلسة من الأفعال يمكن أن تحل محل "الفعل" دون أن يتغير القالب، والقالب المتعلق بالتنميط الجنسي يعطى اجمالا على قياس كل من الجنسين في المجتمع. (عدنان، 2005)

وطالما كانت قوالب المجتمع العربي تقوم فيها الأنثى بأعمال التغذية، ويقوم الذكر بالأعمال الفكرية فنشأت على نمط أنها لا يحق لها فعل ذلك في حضرة الرجل، وتكمن قيمة التنشئة فيما يخص التنميط الاجتماعي في تحولها الى طبع. وقد تجاوزت مسألة جنسانية وتقسيم الأدوار هذه بين الذكري والأنثوي، انطلاقا من عملية التطبع التي فرضتها طبيعة مجتمعنا القائم على الهيمنة الذكورية، هذا التقسيم الذي تجاوز البعد البيولوجي للإنسان الى ما هو نفسي، ديني، ثقافي، اجتماعي.

التنشئة الجنسية المقصود بها هنا هوية الفرد النوعية gender identity بمعنى أن المرأة والرجل ليس مجرد معطيين بيولوجيين، اذ لا يجوز اختزال الرجل في ذكورته، والمرأة في أنوثتها، معطيات بيولوجية تشكل فقط الهوية الجنسية للفرد، فتحول ذكورة الرجل الى سلطة وامتيازات على المرأة، أي تبنى كموقع اجتماعي مسيطر، أما المرأة فأنثى يتم تحويلها الى موقع وأدوار اجتماعية، تتميز بالدونية والتبعية، في هذه الحالة التنشئة الاجتماعية فعل أبوي تاريخي، اجتماعي، تكمن في تحويل المعطى البيولوجي الى اجتماعي عبر طقوس مرور، تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، أي في توظيف الجنس البيولوجي (الذكر والفرج) من أجل بناء النوع الاجتماعي، من خلال تأسيس علاقة تراتب وسيطرة بين الرجل والمرأة، ومن ثم يتبين أن الرجل والمرأة هويتان نوعيتان، ليستا جاهزتين منذ البداية

فالتنميط المؤسس في التنشئة الاجتماعية هو الذي يبني الرجل كدور فاعل، وتبنى المرأة كدور مفعول به في كل حقول الممارسة الاجتماعية ومن بينها الممارسات الجنسية. (عبد الصمد، 2009)

ولا يمكننا أن ننكر كذلك دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى الفاعلة، المؤثرة على عملية التنشئة الاجتماعية الجنوسية الى جانب الأسرة، من حيث دورها في تعديل سلوك الفرد وتطبيعه اجتماعيا، مثل جماعة الرفاق، والمدرسة التي يعد أثرها هاما في شخصية الطفل، بحيث تعارض أو تدعم الكثير من المعايير والاتجاهات التي تكونت على مستوى الأسرة السليمة منها والسلبية، فحياة الفرد في المجتمع عامة تؤثر في تطبيعه الاجتماعي كعلاقته بأقاربه التي تؤثر على أنواع النشاط التي يمارسها، وعلى اكتسابه القيم والمعايير، وقد دلت الأبحاث أنه كثيرا ما يعدل الطفل من القيم والمعايير التي اكتسبها في المنزل تبعا لما تتطلبه جماعة الرفاق.

ومن الواضح أن التنشئة الاجتماعية الجنوسية هي من القوة بحيث لا يجرؤ جميع الناس على معارضتها، فحيثما تتحدد هوية الفرد الجنوسية، سواءا كان ذكرا أو أنثى، يتوقع المجتمع من هذا الفرد التصرف كما تتصرف النساء، أو كما يتصرف الرجال وهذه التوقعات انما تتحقق ويعاد انتاجها في ممارساتنا المعيشية اليومية. (أنتوني، 2005، صفحة 189)

3. الاعلام والعولمة:

وأكبر دور ومسؤولية كذلك في صناعة هذه البيئة وخاصة المعاصرة، يعود للإعلام بكل وسائله وتقنياته المتطورة، التي تحاصر الانسان في كافة تفاصيله اليومية، حيث أصبح من أخطر المؤسسات تأثيرا على المجتمعات، خاصة لإمكانية وصوله لكل شرائح المجتمع، وقدرته على الغاء الحدود الثقافية بين دول العالم.

الاعلام المدعوم بقوى دولية ومحلية، أداة خطيرة يحمل مضامين فاسدة وفن هابط مرضي عنه لا يجد من يوقفه أو يتصدى له، اعلام أكثر اهتماماته استخدام صورة المرأة وجسدها لإنتاج مادة اعلامية بمضامين يتابعها الناس غالبية أوقاتهم، ذات تأثير قوي عليهم وتدفع بهم الى الانحراف والشذوذ في نظرتهم للمرأة، كما يلعب هذا الاعلام دورا أساسيا في توجيه اهتمامات الجمهور نحو الأساليب والثقافة الغربية للمعالجات الجنسية، وعولمة القضايا الاباحية والجنسية، خاصة وأن الاعلام الغربي يعج بالمحتوى الجنسي.

وتعدّ وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة مصدرًا مهمًا من مصادر التوجيه والتثقيف في أي مجتمع، وهي ذات تأثير كبير في جماهير المتلقين المختلفين، المتباينين في اهتماماتهم وتوجهاتهم ومستوياتهم الفكرية والأكاديمية والاجتماعية، وهذا ما أكسبها أهمية في عملية بناء المجتمعات، وحتى هدمها، ويمكن الزعم بأنها احد العناصر الأساسية في المساهمة في تشكيل ملامح المجتمعات.

وإذا كان دور وسائل الإعلام في أي بيئة مجتمعية يتحدد بالأثر الذي تستطيع أن تحدثه فيها، في الأفراد عبر مراحل النمو من الناحية الادراكية والعاطفية والجسمانية والاجتماعية، من خلال المحتوى الجنسي غير الصريح في غالب الأحيان، الذي تقدمه للأطفال والمراهقين والكبار على نحو متكرر، من خلال الملابس المثيرة جنسيا والتشيئ

الجنسي للإناث، عبر تشكيلة مختلفة من وسائل الاعلام، بما فيها أفلام الرسوم المتحركة وألعاب الفيديو والموسيقى التي تؤدي لتطبيع السلوك الجنسي.

دون أن ننسى التغير الحاصل على المستوى الاقتصادي، الاجتماعي والعلمي، على إثر العولمة وتطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، التي تشكل مرتكزا رئيسيا من مرتكزات مشروع العولمة الفكرية والثقافية، الذي جلبته العولمة معها عبر ممارسات المنظمات العالمية، أثر على قيم المجتمع في ظل ما يسمى بالغزو الثقافي، وفرض نوعا من الثقافة التربوية العالمية كمعايير للتقييم، أفضت كذلك الى تطورات اقتضت خروج المرأة ومشاركتها للرجل في كل الميادين خاصة التعليم والعمل، حيث أصبح للمرأة أدوار زادت من علاقاتها وتفاعلها مع الرجل.

ناهيك عن محاولات الأمم المتحدة عولمة القضايا الجنسية، حيث غلفت كل ما يخص هذه القضايا باطار من الحرية والتمكين، وأصبح من متطلبات العولمة فرض تلك الأجندة، التي هي في الأصل منظومة الغرب الاباحية من خلال المواثيق الخاصة بالمرأة والطفل، والتي تخالف كثير منها قيم ودين المجتمعات الاسلامية، وتهدد الأسرة من خلال النماذج التي تروج لها، خاصة عبر وسائل الاعلام بمواد تثير الغرائز في النفوس. (رشاد، 2009، صفحة 28)

اذ ورغم ما شهدته السنوات الماضية من تغير ملحوظ في مواقف المجتمعات من حوادث العنف ضد النساء وحوادث الاعتداءات الجنسية، فأنماط السلوك التي كانت في الماضي تمر دون اخطار أو عقوبة في بلدان كثيرة أصبحت اليوم محل اهتمام وإجراءات واسعة النطاق، في اطار القوانين الجنائية والعدالة، وهو أمر ذا صلة وثيقة بالحركات الداعية الى تعزيز حقوق المرأة. (نزيه، 2010، صفحة 10) برغم محاولات بعض أطراف المجتمع من طبقات سياسية واجتماعية اسدال الستار على الظاهرة وذلك لأسباب تعود لتورط البعض ممن يعتبر المرأة الجسد نكهة، أو نكهة اللعبة السياسية، وأيضا لاستفادة البعض الآخر ممن يعتبر الأنثى رقما في جدول الأرباح المالية وأيضا لتخوف أطراف ثالثة من ذوي الضحايا والمغلوبين، من عار ينبغي التكتم عليه رغم الأثار الرهيبة التي يخلفها هذا النوع من التحرش لدى المرأة نفسيا، معنويا وجسديا. (رشاد، 2009، صفحة 36)

تظل المواثيق والاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان المرأة والطفل غير كافية لضمان حقوق المرأة، في ظل الظروف المجتمعية التي تحيا فيها، وتظل حبرا على ورق اذا لم تتوفر ظروف ممارستها.

اذا فمكامن الخلل والضعف لدى المرأة بصفة خاصة، والمجتمع عموما لا يمكن فهمها في أشكالها الاجتماعية والنفسية دون ادراك علاقتها بما يورده الغرب عبر وسائط الاتصال الحديث والغزو الفكري تحت مسمى العولمة، وحوار الحضارات، وليس الغرب فقط "ثقافة، أو علما" بل أيضا بضائع وكماليات، ونجد في هذا الاطار بالذات أن القمع الجنسي للفرد في مجتمعه، بشكل أو بآخر من خلال أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية، هو أهم عامل يدفعه لتقوية رباطه بالغرب، ذلك أن جاذبية الغرب بالنسبة اليه هي في سهولة الاشباع الجنسي، بقد ما هي في سهولة الحصول على العلم والثقافة. (هشام، 1984)

كل هذه العوامل مجتمعة شكلت نظاما من الاستعدادات الدائمة التي يمكن نقلها من جيل الى جيل من خلال عملية التنشئة التي تبدأ بالعائلة والمدرسة، حيث تترسخ الأحكام والأفكار ليصبح الفرد بعدها في حياته اليومية والعملية نتاجا ومحصلة لهذه الاستعدادات، هذه الاستعدادات متناسقة بشكل كبير، تؤدي الى تشكل بنية معرفية، هو لا يتأتى من فراغ، لأنه متشكل من التجارب السابقة (غسان، 2015)، أنشأت رجالا بنظرة دونية للنساء يعاملها كشيء تابع له يملك تمام الحرية في استغلاله، فثقافة الهيمنة الذكورية التي كرسها المجتمع من خلال التنشئة عبر مؤسساته المختلفة، والأوضاع الاقتصادية والغزو الفكري والثقافي والاعلام، أوقع أفراد المجتمع وخاصة الشباب منهم، في حالات بطالة وفراغ روحي، مما جعلهم أمام واقع أفقدهم اهتمامات جادة في الحياة، وحتى المرأة نفسها من خلال نمط معين، أفسحت المجال للرجل للتحرش الجنسي، تماما من خلال التنشئة التي تلقتها وغياب دور الأسرة الحقيقي في ظل غياب الوازع الديني.

4. الفضيحة والقلق الاجتماعي:

ويمكن لحالات الحرج، الفضيحة والقلق الاجتماعي والخجل أن تؤثر بشكل كبير على التفاعل الاجتماعي للمرأة، وتولد دوافع قوية ومشاعر قوية كذلك لاتخاذ سلوك معين، لذلك عادة ما يتغير السلوك كنتيجة مصاحبة لذلك.

فالفضيحة الاجتماعية بمثابة انعطافة غير ملائمة في الحياة الاجتماعية، حالة ارتباك ناتجة عن الاحساس بالخوف والمهانة، والخجل، والكدر من مواجهة احتمال أن يقيمنا الآخرون بشكل غير مرغوب فيه، فتعطي شعورا ذاتي واعي بالخسارة والانكشاف، مثل أن يضع التحرش الجنسي المرأة في حالة ارتباك، والذي عادة ما يكون شعورا مفاجئا، يكون عليها مواجهته تلقائيا وقصيرا، أي في زمن غير بعيد، وتتوقف مواجهتها حسب ادراكها أن تعاملاتها الاجتماعية قد تمت بشكل غير صحيح أو حتى نتيجة خطأ بدر منها، هذه التقييمات تحدث عفويا دون تفكير.

كذلك خوف المرأة من التقييم الاجتماعي قد يوقعها في حالة قلق اجتماعي له نفس تأثير المخاوف الاجتماعية الأخرى، فيفعل لديها استجابات بالمواجهة أو الهروب بمختلف أشكاله، وعندما يقترن القلق الاجتماعي مع السلوك الاجتماعي المتحفظ والمتأني، والحذر يحدث الخجل الذي قد يصل بها الى الانسحاب الاجتماعي.

خوف المرأة وقلقها الاجتماعي وخجلها من الفضيحة، أو أي حالات أخرى مختلفة تشترك في كونها نابعة من الاهتمام اليقظ للشخص بتقييم الآخرين له، ومن المواقف التي يكون الفرد فيها عرضة للمعاينة الحقيقية أو المتخيلة من قبل الآخرين. وتعتبر كل منها غير محتملة الحدوث عندما لا تكون هناك فضيحة؛ أي عندما تكون أفعال الفرد متمتعة بالخصوصية، ولا يحتمل أن يعلمها أي شخص. (مارك و ريك، 2018)

5. التفاعل الاجتماعي والمرأة:

تشير كلمة التفاعل الاجتماعي الى ذلك السلوك الارتباطي الذي يقوم بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الأفراد، والتفاعل الاجتماعي في أوسع معانيه هو تأثر الشخص بأعمال وأفعال، وأراء غيره، وتأثيره فيهم، بمعنى أن

هناك تأثرا وتأثيرا، وفعلا، وانفعالا في أي موقف انساني، يشكل الأساس في أية حياة اجتماعية، لأنها بدونه تفقد طابعها الاجتماعي، وتصبح عبارة عن تجمع لا جماعة. (انتصار، 1993، صفحة 229)

يؤدي التفاعل الاجتماعي الى تكوين أنماط سلوكية عامة مشتركة بين الجميع، اذ ينتج عن التفاعل تكوين الاتجاهات العامة نحو الآخرين، فنحن نعرف أننا نميل للاستجابة للآخرين، لا على أساس ما يقولونه وما يفعلونه بل على أساس شعورنا نحوهم كأشخاص. (دلال و عمر، 2012، صفحة 242)

ويتضمن التفاعل الاجتماعي مفاهيم وأهداف، فالفرد حين يستجيب لأي موقف انساني انما يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة داخل اطار اجتماعي. ويستجيب للموقف والظروف التي يوضع فيها من خلال تطويره قدرات التعامل معها، والتغلب عليها، ويتطلب تطوير هذه القدرات حسبما أوضح (فيكوتاسكي) القيام بعمليتي استبطان واستظهار خارجي، فالفرد يكون متأثرا بعالمه ومؤثرا فيه، ومشكلا به ومشكلا له، من خلال علاقات مرتبطة بمجموعة المهارات المكتسبة من الوضع الاجتماعي الثقافي، أو المسقطة عنه. (غسان، 2015، صفحة 9)

والتفاعل الاجتماعي يقوم على أساس مجموعة من المعايير تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية، في ادارة الأدوار والمراكز المقدرة داخل المجتمع (اسماعيل ، 2011)، والتفاعل الاجتماعي يؤدي أيضا الى تشكيل الجماعات الانسانية، والى ظهور المجتمعات الانسانية، بينما أدواته الرئيسية هي المعاني والمفاهيم، وقدرة الفرد على تبادلها مع غيره، وادراكه للمعاني وتعلمه التعبير عنها، لا يحدث في فراغ وانما في الاطار الاجتماعي، بمعنى أنه نتيجة التأثر بالآخرين والحاجة الى الارتباط بهم، والانتماء اليهم، ولذلك ففهم أي موقف اجتماعي يعتمد على ما تضفيه الجماعة من معنى على هذا الموقف، وكذلك تفسير الفرد له وبهذا تصبح شخصية الفرد عاملا مؤثرا وفي نفس الوقت نتيجة للتفاعل الاجتماعي. (انتصار، 1993)

واتجاهاتنا نحو الأفراد الآخرين لا يمكن فصلها عن اتجاهاتنا نحو أنفسنا، اذ لا يمكن فهم أحد هذين الأمرين منفصلا عن الآخر، فاتجاهات الفرد نحو الآخرين وفكرته عنهم تؤدي الى فهم اتجاهاته نحو نفسه وفكرته عنها، وهذا بلا شك عنصر هام في تكوين الشخصية الانسانية واتجاهاتها. (دلال و عمر، 2012)

هذا التفاعل يخضع حسب بيار بورديو الى ما سماه بالهابيتوس الذي هو بشكل عام عبارة عن بنية تقوم بتنظيم أشكال من الممارسات، والتمثلات وتعميمها، وهو نتاج الظروف الحياتية النابعة من مواقع الغير، وظروفه الخاصة، حيث يرى فيه بورديو حسا عمليا يقوم بإعادة تنشيط المعنى الذي أصبح موضوعيا داخل المؤسسات، أي نتاج عملية التلقين والتملك اللذين يكونان ضروريين، حتى تتمكن نتاجات التاريخ الاجتماعي المتمثلة في البنى الموضوعية من أن تعيد انتاج نفسها على صورة مقتضيات أو مؤهلات دائمة ومتلائمة. (غسان، 2015)

وتشكل الأدوار التي يقوم بها الفرد جزء هام في التفاعل الاجتماعي، حيث أنها تعتمد على عملية التوقع الاجتماعي – ما يتوقعه منه الآخرون وما يتوقعه هو منهم– والتوقعات التي يستجيب لها الأفراد هي في الأساس أنماط من السلوك يتوقعها الفرد من الآخرين، ومدى فهم الفرد لها يمكنه من توجيه سلوكه في المستقبل وتقييمه، لأنه

عندما يوجه الفرد سلوكه نحو هدف معين فانه لا يقوم بجميع أنواع السلوك الممكنة، ولا يستجيب لجميع أنواع المثيرات، وبذلك تعتبر الجماعة الاطار المرجعي لعملية النقد الذاتي، وهي في أساسها عملية نقد اجتماعي، لأن حكم الفرد على خبراته وسلوكه يكون عادة في ضوء علاقاته مع بقية أفراد الجماعة، وعلى أساس معاييرهم وأهدافهم.

ويشتمل التفاعل الاجتماعي على عدة عمليات يمكن فهمها من خلال التنظيم الكلي للمجال، ومعرفة مدى التوازن بين القوى والعوامل المتداخلة فيه، أو مدى التصارع بينها، فعمليات التفاعل تؤدي الى تماسك واستقرار الجماعة أو الى تصارعها وتفككها. (انتصار، 1993، صفحة 230)

هذا وتختلف أنماط التفاعل من جماعة الى جماعة تحت تأثير عوامل عديدة، فيأخذ التفاعل مظاهر مختلفة تتمثل في التعاون والتكيف والمنافسة والصراع والقهر، وحينما تستقر أنماط التفاعل وتأخذ أشكالا منتظمة فإنها تتحول الى علاقات اجتماعية، كعلاقات الأبوة والأخوة والزمالة والسيادة والخضوع والسيطرة. (اسماعيل ، 2011، صفحة 90)

وطبعا الادراك هنا هو طريقة النظر في الموقف في صورة أنواع السلوك المختلفة التي يمكن أن يتضمنها الموقف، أما الاختيار المنجز فهو طريقة لتنفيذ واحدة من الامكانيات السلوكية المدركة. (دلال و عمر، 2012)

6. الدور الاجتماعي في استجابات المرأة:

هو نمط من الاتجاهات والأفعال التي يقوم بها الفرد في المواقف الاجتماعية المختلفة، ويعرفه (كوتريل) بشكل دقيق محدد "الدور الاجتماعي سلسلة من الاستجابات المرتبطة بموقف اجتماعي معين، يقوم بها عضو من أعضاء المجتمع، تمثل هذه السلسة نمطا من المثيرات بمثل هذه السلسلة من الاستجابات المرتبطة عند الآخرين بالموقف نفسه".

فالدور الاجتماعي تتابع نمطي لأفعال متعلمة يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي، وبذلك يرتبط الدور الاجتماعي لفرد معين بالأدوار الاجتماعية للأفراد الآخرين، وهناك أيضا ارتباط الدور بالمركز الذي يحتله والتأثير والتأثر الذي يحدث بينهما. (دلال و عمر، 2012)

ويحتل الفرد في المجتمع عددا كبيرا من المراكز، ومركزه في المجتمع هو المجموع الكلي لجميع هذه المراكز التي يحتلها، والمركز في حقيقته هو مجموعة من الحقوق والواجبات، لأن هذه الأخيرة لابد لها من أفراد يقومون بها ولذلك من الصعب الفصل بينهما وبين الأفراد الذين يؤدونها.

ولكل مركز معترف به في المجتمع أهدافه التي يسهم بها في تحقيق أهداف المجتمع بصفة عامة، ويرتبط بكل مركز في المجتمع مجموعة من الآراء والمعتقدات، التي تتعلق بوظيفته، والتي تكون نظام المعايير الاجتماعية للجماعة ولأن المعايير الاجتماعية تختلف من جماعة لأخرى فان وظيفة مركز معين قد تختلف من ثقافة لأخرى، وتتداخل وتترابط أهداف المركز في المجتمع لتحقيق أغراض مشتركة بين جميع الأفراد. (دلال و عمر، 2012)

الخاتمة:

تمثل قضية التحرش الجنسي انعكاسا لكل المشكلات والقضايا المجتمعية، المرتبطة بوضع المرأة في مجتمعنا العربي، وبمجمل الظروف الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات، التي أفرزت تغيرا اجتماعيا أحدث تراجعا في منظومة القيم الاجتماعية الأخلاقية، والتربوية، وفق معايير جديدة مغايرة للمعايير التقليدية للمجتمعات والأسر العربية.

ولا يمكننا أن ننكر أن بيئة المجتمعات الشرقية كانت خصبة لتنامي هذه الظاهرة المرضية، التي شكلت صدمة في القيم المجتمعية وواقع المرأة، فهذه الأخيرة تعيش ظاهرة التحرش الجنسي يوميا سواءا في الشارع أو وسائل النقل وفي أماكن العمل، وحتى في البيت الذي تعيش فيه مع أقرب المقربين اليها، ولهذه البيئة والظروف دور في التزام المرأة للصمت، هذه الثقافة السلبية التي تشيع لديها حالة من الانهزام والاستسلام وتقتل لديها روح الثقة وانعدام المشاركة، اذ وعلى العكس من ذلك كلما لعبت المرأة دورا في المجتمع وشاركت الرجل في مختلف مناحي الحياة كان لذلك أثر على قوة مواجهتها للتحرش الجنسي.

فيرتبط صمت المرأة وخوفها من الفضيحة الاجتماعية ارتباطا وثيقا بظروف نموها الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، التي يخضع لها الصغار حسب ثقافة المجتمع وعادات أفراده وقيمهم، واختلاف المرأة في تكوينها البدني والنفسي هي حقيقة، لا يمكن انكار دورها في استسلام المرأة وخضوعها للرجل، وضعفها عموما وبالتالي تتخذ لنفسها أساليب مختلفة لمواجهة التحرش الجنسي.

ومن خلال ما تقدم عرضه عن طبيعة المرأة وتنشئتها، نرى أنه لا يمكن الاستناد في تفسير معين منفردا لصمت المرأة وردود فعلها على تعرضها للتحرش الجنسي، بل يجب النظر الى كل العوامل نظرة تكاملية تتداخل فيه عوامل اختلافها التكويني البيولوجي عن الرجل، وطبيعة الظروف الاجتماعية التي نشأت فيها والدور الذي تلعبه في المجتمع، هو تحالف تجابهه المرأة من العائلة والمجتمع، يكاد لا يقهر لأن المرأة لا تتغير الا بالعائلة، وهذه الأخيرة لا تتغير الا بالمجتمع، والمجتمع لا يتغير الا بالمرأة.

ومن هنا ولإيجاد حل لاستفحال ظاهرة التحرش يجب التأثير في أسلوب الحياة، هذا الذي تعيشه المرأة، أن تدرك هي ذاتها واقعها الاجتماعي، وبأن ثقافة الصمت كأحد ردود فعلها على التحرش الجنسي له تأثير سلبي وخطير على الفرد والمجتمع يحتاج الى الكثير من الجهود والعمل للقضاء عليه، يبدأ أولا بمعالجة الأسباب التي أسهمت في نشوئه انطلاقا من المرأة، وتفعيل الوعي لدى المجتمع – فهما، وادراكا، وعملا– عن الأدوار التي يمكن أن تمارسها في ظل وعي المرأة نفسها لأنها من سيربي رجل الغد وامرأة الغد، هي قوة التغيير، وواقع المرأة هي من تصنعه ليصنعها، من خلال التركيز على النظام التربوي الاجتماعي وفق أفكار جد واضحة عن العلاقات والانعكاسات التي تنظم استخدام الطاقة الحيوية، في مستوى الفرد وفي مستوى المجتمع. فكما يؤكد بن نبي أن "التغيير يبدأ بسلوك الفرد هذا التغيير النفسي هو الذي يستهل حياة المجتمع، وهو الشرط النفسي في كل تغيير اجتماعي". (مالك، 1986)

قائمة المراجع:

الأمين عدنان. (2005). *التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع* (الإصدار 1). المركز الثقافي العربي.

الديالمي عبد الصمد. (2009). *سوسيولوجيا الجنسانية العربية* (الإصدار 1). بيروت- لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

بن سعدون العبد المنعم عبد العزيز. (2010-2011). أحكام التحرش الجنسي دراسة مقارنة - رسالة ماجستير. المملكة العربية السعودية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

بن نبي مالك. (1986). *ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية* (الإصدار 3). دمشق -سورية: دار الفكر.

خالد غسان. (2015). *الهابيتوس العربي - قراءة سوسيو معرفية في القيم والمفاهيم* (الإصدار 1). بيروت: منتدى المعارف.

سالم سالم سماح، رزيقي علي بهاء، و سالم سالم محمد. (2015). *الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف* (الإصدار 1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

شرابي هشام. (1984). *مقدمات لدراسة المجتمع العربي* (الإصدار 3). بيروت - لبنان: الدار المتحدة للنشر.

عبد العزيز موسى رشاد. (2009). *تساؤلات حول التحرش والاغتصاب الجنسي والعطر والجاذبية الجنسية* (الإصدار 1). القاهرة: عالم الكتب.

غيدنز أنتوني. (2005). *علم الاجتماع (معمدخلات عربية)* (الإصدار 1). (الصياغ فايز، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

فارح عبد الرزاق، و دريدش حلمي. (جوان، 2022). جريمة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع العربي في ظل غياب مفهوم التربية الجنسية. *مجلة أفاق لعلم الاجتماع، 12* (1)، الصفحات 320-339.

ليري مارك، و هويل ريك. (2018). *المرجع في الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي* (الإصدار 1). (محمد خليفة عبد اللطيف، و شحاتة عبد المنعم، المترجمون) بيروت- لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

محمود الزيود اسماعيل . (2011). *علم الاجتماع* (الإصدار 1). الأردن- عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.

ملحس استيتية دلال ، و موسى سرحان عمر. (2012). *المشكلات الاجتماعية* (الإصدار 1). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

نعيم شلالا نزيه. (2010). *دعاوي التحرش والاعتداء الجنسي* (الإصدار 1). منشورات الحلبي الحقوقية.

يونس انتصار. (1993). *السلوك الانساني* . الاسكندرية: دار المعارف.

Brendan Nyhan) .February, 2014 .(Scandal Potential: How political context and news congestion affect the president's vulnerability to media scandal . *British Journal of Political Science*.

Delassus Eric .(2015) .*reserch gate* من ،2022 10 12 تاريخ الاسترداد .http: www.reserchgate.net/publication

Nyhan, B. (2009). Strategic outrage: The politics of presidential scandal. Dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy. North Carolina, Department of Political Science, Duke University.